بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة للشيخ بلال سلمان

فضائل يوم عرفة

الحَمدُ للهِ الذِي مَنَّ عَلَينَا بِمَوَاسِمِ الطَّاعَات، وَجَعَلَ عَلَيهَا هَادِيَاً سَيِّدَ السَّادَات، عَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَزكَى البَرَكَات، مَن دَلَّنَا عَلَى أَفضَلِ القُرُبَات، لِنَفُوزَ عِندَ اللهِ بِأَعلَى الجَنَّات.

وَبَعدُ فَهَذَا مَوسِمٌ عَظِيمٌ لِلطَّاعَةِ وَعِبَادَةٍ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الْمُبَارَكَة، أَيَّامِ عَشرِ ذِي الحِجَّة، فَأَعظَمُ الزَّمَنِ بَرَكَةً هَذَا العَشر؛ إِذْ لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِندَ اللهِ تَعَالى، تَدُلُّ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَتَعظِيمِهِ لَهَا، فَهِيَ عَشرٌ مُبَارَكَاتٌ كَرِيمَات، كَثِيرَةُ الحَسَنَاتِ قَلِيلَةُ السَّيِئَات، عَالِيَةُ الدَّرَجَاتِ مُتَنَوِّعَةُ الطَّاعَات.

أيها الإخوة المسلمون: حَدِيثُنَا اليَومَ عَن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، وَهُوَ اليَومُ التَّاسِعُ مِن شَهرِ ذِي الحِجَّة، وَهُوَ أَحَدُ الأَيَّامِ العَشرِ التِي أَقسَمَ اللهُ بِهَا بِقَولِه: ﴿وَالفَجرِ وَلَيَالٍ عَشر﴾ ذَلِكَ اليَومُ العَظِيمُ الْمُبَارَك، الذِي فَضَّلَهُ اللهُ عَلَى غَيرِهِ مِنَ الأَيَّام، فَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَفضَلُ الأَيَّامِ يَومُ عَرَفَةَ) يَومٌ يَحتَشِدُ الحُجَّاجُ فِيهِ عَلَى أَرضِ عَرَفَات، وَقَد تَجَرَّدُوا مِن كُلِّ مَظَاهِرِ شَهَوَاتِ الدُّنيَا، وَانعَتَقُوا مِن سُلطَانِ الأَهوَاءِ وَرَغَبَاتِ النَّفس، وَأَظهَرُوا الخُضُوعَ وَالتَّذَلُّلَ بَينَ يَدَي رَبِّهِم، وَأَقبَلُوا بِقُلُوبِهِم وَجَوَارِحِهِم يَدعُونَهُ تَضَرُّعَاً وَخُفيَة، وَيُنَاجُونَهُ بِأَلسِنَتِهِم وَقُلُوبِهِم، وَكَأَنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِن ذَرَّاتِ أَبدَانِهِم، وَكُلَّ خَفقَةٍ مِن خَفَقَاتِ قُلُوبِهِم، وَكُلَّ دَمعَةٍ تَسِيلُ مِن دُمُوعِهِم، قَد أَصبَحَت لِسَانَاً يَنطِقُ وَيَدعُو، فَتَتَبَدَّلُ أَحوَالُ العِبَادِ فِي ذَلِكَ الْمَوقِفِ العَظِيم، وَتَتَدَفَّقُ فِيهِ أَنوَارُ الهِدَايَة، وَتَتَنَزَّلُ فِيهِ شَآبِيبُ الرَّحمَة، وَيَزخَرُ بِالعَفوِ وَالرِّضوَان، وَيَفِيضُ غَيثَاً مِن الوَاحِدِ الدَّيَّان، الذِي يَنظُرُ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤمِنِين، وَهُم يَقِفُونَ فِي عَرَفَات، مُتَجَرِّدِينَ مُتَذَلِّلِينَ مُتَوَاضِعِين، لا يُبَالُونَ بِشِدَّةِ الحَرّ، وَلا يَكتَرِثُونَ بِوَعثَاءِ الوُقُوف، كِبَارَاً وَصِغَارَاً، نِسَاءً وَرِجَالاً، ضُعَفَاءَ وَأَقوِيَاء، شُيُوخَاً وَشَبَابَاً، الجَمِيعُ فِي صَعِيدٍ وَاحِد، وَقَفُوا يَسأَلُونَ رَبَّهُمُ الوَاحِد، وَقَد تَصَاعَدَت أَصوَاتُهُم، وَارتَفَعَ بُكَاؤُهُم، وَزَادَ نَحِيبُهُم، وَتَسَامَى دُعَاؤُهُم، فَيَتَجَلَّى اللهُ تَعَالى عَلَيهِم، بِرَحمَتِهِ وَعَفوِهِ وَمَغفِرَتِهِ وَرِضوَانِه، فَيَنظُرُ اللهُ تَعَالى إِلَيهِم، وَيَسمَعُ أَصوَاتَهُم وَبُكَاءَهُم، فَيُخَاطِبُ مَلَائِكَتَهُ فَيَقُول: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاؤُونِي شُعثَاً غُبرَاً، اشهَدُوا أَنِّي قَد غَفَرتُ لَهُم.

وَفِي غَمرَةِ هَذَا الْمَوقِفِ العَظِيم، الذِي تَتَسَامَى فِيهِ النُّفُوس، وَتَرتَقِي فِيهِ القُلُوبُ وَالأَروَاح، يَتَخَاذَلُ الشَّيطَانُ وَيَتَصَاغَر، وَتَتَهَاوَى وَسَاوِسُهُ وَشُرُورُه، أَمَامَ صِدقِ الدُّعَاءِ وَخَالِصِ الرَّجَاء، فَتُشرِقُ أَرضُ عَرَفَات بِأَنوَارِ صِلَةِ قُلُوبِ الْمُؤمِنِينَ بِخَالِقِهَا، فَلا يَبقَى فِيهَا شِبرٌ وَلا مَوضِعُ قَدَمٍ إِلا وَقَد أَصَابَهُ غَيثُ عَفوِ اللهِ وَرَحمَتِه، فَمَا يُرَى الشَّيطَانُ يَوماً هُوَ فِيهِ أَصغَرَ وَلا أَدحَرَ وَلا أَغيَظَ وَلا أَحقَرَ مِن يَومِ عَرَفَة، وَمَا ذَلِكَ إِلا مِمَّا يَرَى مِن تَنَزُّلِ الرَّحَمَات، وَتَجَاوُزِ اللهِ عَن الذُّنُوبِ وَالخَطِيئَات، حَيثُ يَفِيضُ اللهُ بِكَرَمِهِ عَلَى عِبَادِه، الذِينَ رَفَعُوا أَكُفَّهُم إِلَيهِ ضَارِعِينَ تَائِبِينَ بَاكِين، فَيَغفِرُ لَهُم جَمِيعاً، فَمَا يَكُونُ يَومٌ أَكثَرَ عَتِيقاً مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَة، وَيَتَطَوَّلُ اللهُ عَلَى عِبَادِه، فَيَهَبُ مُسِيئَهُم لِمُحسِنِهِم، وَيُعطِي مُحسِنَهُم مَا سَأَل.

أيها الإخوة الكرام:

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّ اللهَ أَكمَلَ فِيهِ دِينَ الإِسلَام؛ وَلقَد حَسَدَنَا اليَهُودُ عَلَى كَمَالِ دِينِنَا، فَقَالَ حَبرٌ مِن أَحبَارِ اليَهُودِ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ ﷺ: آيَةٌ فِي كِتَابِكُم لَو نَزَلَتْ عَلَينَا مَعشَرَ اليَهُودِ لاتَّخَذنَا ذَلِكَ اليَومَ الذِي نَزَلَتْ فِيهِ عِيداً: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلاَمَ دِيناً﴾ فَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ ﷺ: (إِنِّي أَعلَمُ أَيَّ يَومٍ نَزَلَت هَذِهِ الآيَة، نَزَلَتْ يَومَ عَرَفَةَ فِي يَومِ جُمُعَة) فِي مِثلِ هَذَا اليَوم نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَة، التي تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ دِينِنَا وَإِسلَامِنَا وَعَقِيدَتِنَا، وَكَمَالُ الدِّينِ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ هَذِهِ الأُمَّة، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَومَ عَرَفَةَ هُوَ يَومُ عِيدٍ مِن جُملَةِ أَيَّامِ العِيد.

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّهُ وَقَعَ فِي أَيَّامٍ مُبَارَكَة، فَقَد رُوِيَ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَال: "كَانَ يُقَالُ فِي أَيَّامِ عَشر ذي الحجة: بِكُلِّ يَومٍ أَلفُ يَوم، وَيَومُ عَرَفَةَ بِعَشرَةِ آلافِ يَوم" يَعنِي فِي الفَضلِ وَالأَجر. وَرُوِيَ عَن عَطَاء ﷺ أَنَّهُ قَال: "مَن صَامَ يَومَ عَرَفَةَ كَانَ لَهُ كَأَجرِ أَلفَي يَوم". وَرُوِيَ عَن بَعضِ السَّلَفِ الصَّالِح أَنَّهُ قَال: "تُفتَحُ أَبوَابُ السَّمَاءِ كُلَّ لَيلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّات، وَفِي لَيلَةِ الجُمُعَةِ سَبعَ مَرَّات، وَفِي لَيلَةِ عَرَفَةَ تِسعَ مَرَّات". وَرُوِيَ عَن ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ قَال: "إِذَا كَانَ عَشِيَّةُ يَومِ عَرَفَةَ لَم يَبقَ أَحَدٌ فِي قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إِيمَانٍ إِلا غُفِرَ لَه، فَقِيلَ لَهُ: أَلِلمُعَرِّفِ خَاصَّةً أَم لِلنَّاسِ عَامَّة؟ قال: بَل لِلنَّاسِ عَامَّة". وَوَرَدَ عَن سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَال: "لَيسَ فِي الأَرضِ يَومٌ إِلا للهِ فِيهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّار، وَلَيسَ يَومٌ أَكثَرَ فِيهِ عِتقاً لِلرِّقَابِ مِن يَومِ عَرَفَة، فَأَكثِر فِيهِ أَن تَقُول: اللهُمَّ أَعتِق رَقَبَتِي مِنَ النَّار، وَأَوسِع لِي مِنَ الرِّزقِ الحَلَال، وَاصرِف عَنِّي فَسَقَةَ الجِنِّ وَالإِنس، فَإِنَّهُ عَامَّةُ دُعَائِي اليَوم". وَرُوِيَ فِي مَعنَى قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ يَومُ

عَرَفَة، وَأَنَّ الْمَشهُودَ هُوَ يَومُ الجُمُعَة، وَاليَومُ اجتَمَعَا في يَومٍ وَاحِد، يَومُ عَرَفَةَ وَيَومُ الجُمُعَة، فَقَد أَقسَمَ اللهُ بِهَذَينِ اليَومَينِ العَظِيمَينِ الْمُبَارَكَين.

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَنَّ لَنَا صِيَامَه، وَأَخبَرَنَا عَن فَضلِهِ العَظِيمِ فَقَال ﷺ: (صِيَامُ يَومِ عَرَفَةَ، أَحتَسِبُ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ التِي قَبلَهُ وَالتِي بَعدَه). وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَن صِيَامِ يَومِ عَرَفَةَ فَقَال: (يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّنَةَ البَاقِيَة).

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّ اللهَ تَعَالى يَتَجَلَّى فِيهِ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّحَمَاتِ وَالأَنوَارِ وَالأَسرَار، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَهبِطُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا عَشِيَّةَ عَرَفَة، ثُمَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُول: هَؤُلاءِ عِبَادِي جَاؤُونِي شُعثَاً مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق، يَرجُونَ رَحمَتِي وَمَغفِرَتِي، فَلَو كَانَت ذُنُوبُهُم كَعَدَدِ الرَّملِ لَغَفَرتُهَا، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغفُوراً لَكُم وَلِمَن شُفِّعتُم فِيه). وَوَرَدَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدنُو إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا عَشِيَّةَ عَرَفَة، فَيُقبِلُ عَلَى مَلائِكَتِهِ فَيَقُول: (أَلا إِنَّ لِكُلِّ وَفدٍ جَائِزَة، وَهُؤَلاءِ وَفدِي شُعثَاً غُبرَاً، أَعطُوهُم مَا سَأَلُوا، وَاخلُفُوا لَهُم مَا أَنفَقُوا) حَتَّى إِذَا كَانَ عِندَ غُرُوبِ الشَّمسِ أَقبَلَ عَلَيهِم فَقَال: (أَلا إِنِّي قَد وَهَبتُ مُسِيئَكُم لِمُحسِنِكُم، وَأَعطَيتُ مُحسِنَكُم مَا سَأَل، أَفِيضُوا بِسمِ الله).

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّهُ يَومُ الْمَغفِرَةِ وَالرَّحمَةِ وَالعِتقِ مِنَ النَّار، فقد وَرَدَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: (مَا مِن يَومٍ أَفضَلُ عِندَ اللهِ مِن يَومِ عَرَفَة، يَنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَيُبَاهِي بِأَهلِ الأَرضِ أَهلَ السَّمَاءِ فَيَقُول: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعثَاً غُبرَاً ضَاحِين، جَاؤُوا مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق، يَرجُونَ رَحمَتِي وَلَم يَرَوا عَذَابِي، فَلَم يُرَ أَكثَرُ عَتِيقَاً مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَة) وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَومُ عَرَفَة، هَذَا يَومٌ مَن مَلَكَ فِيهِ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَه) وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: (مَا يُرَى يَومٌ أَكثَرُ عَتِيقَاً وَلا عَتِيقَةً مِن يَومِ عَرَفَة، لا يَغفِرُ اللهُ فِيهِ لِمُختَال) وَالْمُختَالُ هُوَ الْمُعجَبُ الْمُتكَبِّر، الذِي يَستَعظِمُ نَفسَهُ وَيَستَصغِرُ النَّاس.

مِن فَضَائِلِ يَومِ عَرَفَة، أَنَّهُ يَومُ استِجَابَةِ الدُّعَاء، فقد قَالَ حَبِيبُنَا ﷺ: (خَيرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَومِ عَرَفَة، وَخَيرُ مَا قُلتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِن قَبلِي: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَهُ الْمُلكُ وَلَهُ الحَمد، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير) فَأَكثِرُوا مِن هَذِهِ الشَّهَادَةِ فِي يَومِ عَرَفَة، فَهِيَ أَسَاسُ الدِّينِ وَأَصلُ التَّوحِيد.

وَقَد وَرَدَ مِن قِصَصِ الصَّالِحِينَ وَالعَارِفِينَ وَأَحوَالِهِم مَعَ يَومِ عَرَفَة، مَا رُوِيَ عَن عَلِيِّ بنِ مُوَفَّقٍ أَنَّهُ وَقَفَ بِعَرَفَة، فَرَأَى كَثرَةَ النَّاسِ فَقَال: اللهُمَّ إِن كُنتَ لَم تَتَقَبَّل أَحَداً مِنهُم فَقَد وَهَبتُهُ حَجَّتِي، ثُمَّ نَامَ فَرَأَى رَبَّ

العِزَّةِ فِي مَنَامِهِ يَقُولُ لَه: يَا ابنَ الْمُوَفَّقِ! أَتَتَسَخَّى عَلَيّ؟ قَد غَفَرتُ لِأَهلِ الْمَوقِفِ وَلِأَمثَالِهِم، وَشَفَّعتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم فِي أَهلِ بَيتِهِ وَذُرِّيَتِهِ وَعَشِيرَتِه، وَأَنَا أَهلُ التَّقوَى وَأَنَا أَهلُ الْمَغفِرَة.

ورحم الله من قال:

لَئِنْ لَمْ أَحُجَّ البَيتَ إِذ شَطَّ رَبعُهُ ... حَجَجْتُ إِلَى مَن لا يَغِيبُ عَن الذِّكرِ

فَأَحرَمتُ مِن وَقتِي بِخَلعِ نَقَائِصِي ... أَطُوفُ وَأَسعَى فِي اللَّطَائِفِ وَالبِرِّ

صَفَايَ صَفَائِي عَن صَفَاتِي وَمَروَتِي ... مُرُوءَةَ قَلبِي عَن سِوَى حُبِّهِ فَقْرِ

وَفِي عَرَفَاتِ الأُنسِ بِاللهِ مَوقِفِي ... وَمُزْدَلِفِي الزُّلفَى لَدَيهِ إِلَى الحَشرِ

وَبِتُّ الْمُنَى مِنِّي مَبِيتِي فِي مِنَى ... وَرَمْيِي جِمَارِي جَمْرَ شَوقِي فِي صَدرِي

وَإِشعَارُ هَدْيِي ذَبحُ نَفسِي بِقَهْرِهَا ... وَخَلعِي بِمَحوِ الكَائِنَاتِ عَن السِّرِّ

وَمَن رَامَ نَفرَاً بَعدَ نُسكٍ فَإِنَّنِي ... مُقِيمٌ عَلَى نُسُكِي حَيَاتِي بِلَا نَفْرِ

مديرية أوقاف دمشق